بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال شيخنا الشيخ الامام
العلامة فريد دهره ووحيد عصره ابو المحاسن تقي الدين ملك المتادبين ابو بكر بن حجة الحنفي
القادري الحموي منشي دواوين الانشا الشريف بالديار المصرية والممالك الاسلامية روى الله
تعالى روض الادب بسحايب فكره ونظم شمل البلاغة ببدايع نثره الحمد لله البديع الرفيع الذي
احسن ابتدا خلقنا بصنعه واولانا جميل الصنع واستهلت الاصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع
ادب نبينا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه حتى ارشدنا جزاه الله عنا خيرا الى سلوك الادب
واوضح لنا بديعه وغريبه نحمده حمدا يحسن به التخلص من غزل الشهوة الى حسن الختام ونشكره
شكر من شعر ببديع صفاته فاحسن النظم ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون بهذا النظام ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شاعر بانه الواحد ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث
من بيت عربي فصاحته على الاعراب والاعراب اعظم شاهد صلى الله عليه وسلم على اله وصحبه الذين هم
نظام هذا البيت الشريف ودوائر بحوره وانواع بديعه وديباجة صدره وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذه
البديعية التي فتحتها بمدحه صلى الله عليه وسلم على منوال طرح البردة كان مولانا المقر الشرفي العالي المولوي القاضوي
المخدومي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك
الاسلامية المحروسة جمل الله تعالى الوجود بوجوده هو الذي نقف لي هذه الصعدة وحلب ضرعها
الحافل لحصول هذه الزبدة وما ذاك الا انه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية عز الدين الموصلي
رحمه الله تعالى التزم فيها تسمية النوع البديعي وورى به من جنس الغزل ليتميز بذلك على الشيخ
صفي الدين الحلي لانه ما التزم في بديعيته بحمل هذا العبء الثقيل غير ان الشيخ عز الدين اعرب عن بناء
بيوت ما اذن الله ان ترفع ولا طالت يده لابهام العقادة الى شيء من اشارات ابن ابي الاصبع وربما
رضي في الغالب بتسمية النوع ولم يعرب عن المسمى ونثر شمل الالفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظما
فياذا دها بالخيفان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال فاستخار الله مولانا المقر الناصري
المشار اليه عظم الله تعالى شانه ورسم لي بنظم قصيدة اطرز حلتها ببديع هذا الالتزام واجاري
الحلي برقة السحر الحلال الذي ينفث في عقد الاقلام فصرت اعرب عن بناء كل بيت
لدعلى المناظرة طاقة فيحكم لي بالسبق وينقلني الى غيره وقد صارت لي فكرة بانشايه الى
الغايات سباقة فجاءت بديعية هدمت بها ما نحته

الموصلي

١

الموصلي في بيوته من الجبال وجارت الصفي مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محلول
العقال وتسميتها تقديم ابي بكر علما انه لا يسمع من الحلي والموصلي في هذا التقديم مقال
وكان المشار اليه عظم الله شانه هو الذي متى امابي واشار الى هذا السلوك وارشد
فاقتديت برايه العالي وهل يقتدي ابو بكر بغير محمد صلى الله عليه وسلم وكرم

حسن الابتدا

وبراعة الاستهلال

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم براعة تستهل الدمع في العلم

اتفق علما البديع على ان براعة المطلع عبارة عن طلوع اهلة المعاني واضحة في استهلالها
وان لا تتجافى جنوب الالفاظ عن مضاجع الرقة وان يكون التشبيب نسيبها مرقصا
عند السماع وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها مع اجتناب
الحشو ليس له تعلق بما بعده وشرطوا ان يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون
شطره الاول اجنبيا من شطره الثاني وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتدا
وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع فان اخل الناظم بهذه الشروط لم يات بحسن
ابتدا واورد في هذا الباب قول النابغة الذبياني

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب

قال زكي الدين بن ابي الاصبع لعمري لقد احسن ابن المعتز الاختيار فاني اظنه نظر بين
هذا الابتدا وبين ابتدا امرئ القيس

حيث قال قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فراى ابتدا امرئ القيس على تقدمه وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدا لان صدر البيت
جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك
وعلى هذا التقدير فمطلع النابغة افضل من جهة ملايمة الفاظه وتناسب قسميه وان كان
مطلع امرئ القيس اكثر معاني وما عظم ابتدا امرئ القيس في النفوس الا الاقتصار على سماع
صدر البيت فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في شطر بيت
واذا تامل الناقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين وقال اعني ابن ابي الاصبع اذا
وصلت الى قول البحتري في هذا الباب وصلت الى غاية لا تدرك وهو

بودي لو يهوى العذول ويعشق ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

انتهى كلام ابن ابي الاصبع قلت ولقد احسن ابو الطيب في قوله من هذا النوع

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماقي

Copyright © King Saud University